لغة اهل نجد

هي اللغة العربية الملحونة وهي اقرب اللغات الى لغة قريش لو سلمت من اللحن وليس فيها الفاظ اجنبية كما في لغات مصر والشام والعراق وشمال افريقية. ولهجة النجديين اشبه بلهجة الاعراب الساكنين وادي النطرون من اولاد علي ومن على مثالهم من اعراب القطر المصري اهل البوادي والقفار

ولا تكاد نجد لفظة غير عربية الاصل في لغات نجد لقلة الوافدين اليها من الاجانب ولان اهلها مجاورون من جميع جهاتهم لاقوام عرب وبلاد عربية. ولم يحكمهم حاكم اجنبي فتختلط لغتهم بلغة حاكمهم كما هو شأن لغة البلاد التي يحكمها من تخالف لغتهُ لغة اهلها فانك تجد لغات العراق مثلاً مملوءة من الكلمات الفارسية لانهم مجاورون للفرس وقد كان الفرس حكامهم قبل نحو قرنين وتسمع فيها ايضاً الفاظاً تركية لان الاتراك كانوا حكامهم ومسيطرين عليهم حتى انهم صاروا يتصرفون بالالفاظ التركية تصرفهم بالالفاظ العربية كما اشرنا اليهِ غير مرة

وتجد في لغة نجد اليوم الفاظاً جمة اذا سمعتها لا تفهمها فاذا رجعت الى دواوين اللغة وجدتها هناك مفسرة واضحة بالمعنى الذي سيقت في اللغة العامية من اجلهِ ومن اراد ان يحفظ الفاظاً كثيرة من اللغة يمكنهُ ان يقتبسها من افواه اهل نجد ويستعملها استعمالاً عربياً صحيحاً كما يستعملونها هم. وانك لتسمع منهم الفاظاً فصيحة صحيحة جارية على موازين اللغة العربية لا تجد فيها آثاراً للتوليد ولا للحدوث فتقطع انها عربية فصيحة واذا رجعت الى كتب اللغة لم تجد تلك الالفاظ مذكورة فيها وذلك لان ائمة اللغة لم يكتبوا كل شيء ولم يسمعوا كل كلة فلم يمكنهم ان يدونوا ما لم يسمعوهُ وهذا اكبر دليل على ان اللغة المدونة لم تشمل كل الالفاظ العربية بل فاتها شيء كثير لم يشر عليهِ الاصمعي ولم يرهُ ابن الاعرابي ولا غيرهم

ولا ادل على اللغة من اقوال اهلها ومحاوراتهم وانشيدهم واغانيهم التي ينظمها فصحاؤهم. ونحن نورد ابياتاً من نظم بعض شعراء العامة النجديين ليستدل بها على حالة اللغة العامية النجدية وما صارت اليهِ في هذه الايام. وهاتان مقطوعتان بعثهما الينا من بغداد صديقنا الفاضل سليمان افندي الدخيل

وقبل ذكرها نذكر القارىء ان شعراء العامة في نجد لا يعرفون العروض ولا

الموازين الشعرية ونجد شعرهم العامي مطابقاً لميزان العروض فكأن الاوزان العربية باقية في نظمهم وهم يلتزمون قافيتين في غالب نظمهم قافية لروي الشطر الاول واخرى لروي الشطر الثاني وهذه القصيدة الاولى وهي لابن يعبون احد شعراء الخرج من ملحقات الرياض وهي من الرمل . قال متغزلا :

يا منازل مي في هك الحزوم قبلة الفيحا وشرق عن سنام

(هك) اسم اشارة بمعنى تلك او هاتيك او هي منزلة منها والحزوم جمع حزم وهو ارتفع من الارض كالنجد ويريد بالفيحا البصرة وهي تقصر وتمد والمقصور دائماً وسنام اسم جبل معروف بالبصرة ذكره ائمة اللغة وذكروا الحزم ايضاً

عن سراب في جوانبها يحوم طافات مثل خيل في قتام

يريد ان السراب يحوم في جوانب المنازل وهي طافات فيه اي مملوءات بالسراب ثم شبهها بالخيل الواقفة في القتام وهو الغبار وهذا تشبيه حسن جداً

يستبين إلها الخيل مثل الرسوم دارسات كنهن دق الوشام

يستبين يظهر (إلها) بكسر الهمز وسكون الباء الموحدة يعني فيها والرسوم جمع رسم وهو معروف والوشام جمع وشم ذكر في دواوين اللغة يقول ان الخيل تستبين في هذه المنازل كأنها الرسوم الدارسة التي تشبه الوشم في اليد

ما بكت فيها من الفرقة غيوم من نظير العين الاعن غرام

النظير ناظر العين وهو النقطة السوداء ولا مانع من ان يكون فصيحاً وان لم يذكره اللغويون والفرقا الفراق وهي الفرقة فابدل الهاء

في هموم في قلوب في جسوم في بيوت في بحور في ظلام
قوضت فيها الظعاين بالهزوم وانتحاب البوم عن سجع الحمام

قوضت هدمت بيوتها ورحلت والهزوم الهروب والظعائن الاظعان

غيرت فيها تصاريف النجوم وابدلت فيها العين لم تنم

يعني بالنجوم الاقدار او الاوقات والنجم الوقت المضروب ذكره ائمة اللغة يقول غيرت الايام هذه الدار التي كانت تحلها المحبوبة مي وابدلتني بها عينا لا تنام واللام في قوله فيها العين ساكنة والهمزة موصولة

دار مي يوم مي لي تتوم قومة المأموم من خلف الامام

يقول هي دار مي التي كانت تحبه وتتبعه في كل مطالبه كما يتبع الامام المأموم

في الصلاة يقول هي تفعل كما افعل ولا تخالفني في حال

في غد دونك مبانيها هدوم من مراويح الهبايب والنهام

دونك بعدك وهدوم متهدمة والهدم بالكسر ما تهدم من جوانب البئر فسقط فيها والجمع هدوم ذكر في كتب اللغة ومراويح جمع مرواح وهو المجيء والمروحة الموضع تخترقهُ الرياح والهبايب الرياح التي تهب

كل عيش مثل عيشك ما يدوم يوم وصلك بالكرائم والكرام

اسأل الاطلال عنها يا غلوم يخبرونك واب عيني يا غلام

غلوم غلام والعامة تتصرف في الكلمات مثل هذا التصرف الردي، ولهاجرأة عليهِ اذا فهم المقصد واب عيني واعذاب عيني يستغيث بغلامهِ ولعل اصلها ويب عيني كويح

كيف أبا اسأل من تحت ذيك الرجوم صامتين ما يردّون الكلام

اصلهُ كيف اريد اسأل (وابا) في لغة نجد بمعنى ابغي اي اريد وذيك تلك والرجوم القبور جمع رجم محركة ولم يذكر هذا الجمع في جامع اللغة ولا يساعد عليهِ القياس وانما رجوم جمع رجم وهو ما يرجم بهِ وهمزة اسال مختلسة

يوم مي تحسب الدنيا تدوم وان عجات الصبا دوم دوام

عجات الصبا شهوره وزهوهُ وعج صاح

في نعيم تحسبه لما لزوم مثل منزلنا على ديم الخزام

الخزام بئر في الزبير تجتمع عليهِ ورّادهم

اما القصيدة الثانية فقد قالها الشيخ منيع يمدح بها سعدون حاكم الاحياء شيخ قبيلة بني خالد وكان من شعراء العامة وهي من الطويل

طرق المعالي صعب إسنودها كايد على عزم الدناوي اصعودها

اسنودها استنادها واصلها سنودها قال المجد سند اليهِ سنودا وتساند استند كايد صعب وثقيل والدناوي الادنياء من الناس

فمن رامها بالهون ما رام وصلها ولا ردّ عيلات العدى في كبودها

العيلات التعديات وعال عليهِ يعيل اعتدى وهي لغة عامة العراق ايضاً

شراها بغالي الروح والمال والشقا وصبر على مرّ الليالي وكودها

كودها صعابها

فلولا غلاها سامها كل مفلس ولولا غناها كان كل يرودها

يرودها يطلبها والرود والرياد والارتياد واحد

فلا كنتها بالحزم والعزم والشقا وخضب الهنادي بالدما من ضدودها
وبذل العطا في موجب الحمد والثنا مخاطر بحالات خفيّ سدودها
وغض نظير العين عن ذنب صاحب تجي من صديق زلة ما يعودها

الهنادي السيوف الهندية وضدودها اعداؤها وغض نظير العين اي اغضاء النظر والتسامح

يجيبه الى نادي المنادي لمطلب سريع مطيع سالم من حقودها
وبالحلم عن زلات الاصحاب طوله ولم العصى ما يقطع الشر عودها

الى بمعنى اذا وهي مستعملة في العراق يقولون (الى جيك تجيني) اي اذا جئتك تجيئني وقوله طوله اي دائماً ولم العصى اي اصلاح الفساد كقولهم لم الشعث

فلا طير الا بالجناحين طائر ولا لبّ الا بالقوى من زنودها
فمن لا يردّ الغيظ بالحلم زينت له النفس حالات اخبات ورودها
فلا غاية من صالح في هياده ولا طائل في قطع كف عضودها

(اخبات) باختلاس الهمزة جمع خبيث وقوله فلا غاية يقول لا يفوت صالح في التأني والهيادة التأني وقوله ولا طائل الى آخره يقول لا فائدة في ان يقطع المرء يده بكفه عضده او يجني على نفسه بالعجلة التي تعقبة الندم والحرمان كمن يقطع كفة وطائل من قولهم ما في هذا الامر من طائل. قال الشاعر دفنا في حياة بعد موتك طائل

ولا خير في عين حديد نظيرها قريب ويعمى شوقها عن حسودها

يقول لا خير في العين التي ترى كثيراً ما يقرب منها وتعمى عمن يبعد عنها من حسادها

ولا خير فيمن لا اذا شاف مؤلم بالاضداد ما يحمى عليها وقودها

مؤلم فرصة او مصادفة والاضداد الاعداء يقول لا خير فيمن لا ينتقم من عدوه في اول فرصة

ومن لا يبادرها اذا شاف فرصة على الضد يضحي نادم من فقودها
ومن هاب غاب وعاش بالذل واشرفت عليه الغوادي طالبين فقودها

فقودها فقدها وفي البيتين الايطاء وهو تكرار القافية

وفي هذا القدر كفاية م . ه البغدادي